اي خلق الله نوراً في القلب او خلق الله لفؤاده بصراً رأى به ربه انتهى • اقول وكون الفؤاد له بصر
واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى • واجيب عما احتجت به عائشة رضي الله عنها
من قوله تعالى لا تدركه الابصار بانه لا يلزم من الرؤية الادراك اي الذي هو الاحاطة
فالمنفي انما هو الاحاطة به لا مطلق الرؤية • ومن ثم قال بعضهم للامام احمد بأي شيء
تدفع قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمداً رأى ربه فقد اعظم على الله تعالى الفرية
فقال بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من
قولها هذا • وقد قال ابو العباس لما سئل عن ذلك فقال لم يره فان رؤيا الانبياء حق
ولم يقل انه رآه بعيني رأسه يقظة ومن حكى ذلك فقد وهم وهذه نصوص موجودة ليس
فيها ذلك اقول وغيره انه ينبغي ان يكون الامام احمد يبني على عائشة رضي الله عنها
انما تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابي ذر المتقدم وهو قلت يا رسول
الله رأيت ربك فقال نور انى اراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم التي تنظر فيه
والله اعلم • قال ابو العباس ابن تيمية واهل السنة متفقون على ان الله عز وجل
لا يراه احد بعينه في الدنيا لا نبي ولا غير نبي ولم يتنازع الناس الا في نبينا صلى الله عليه
وسلم خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شيء منها انه رآه وانما روي ذلك
باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث • وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال واعلموا ان احداً منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد سأل موسى عليه السلام
الرؤية فمنعها • وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسألة
لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل
وهي من المعتقدات فلا يكفي فيها من الدليل الظني هذا كلامه وتابعه فيه السبكي •
بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي نكلف باعتقادها
كالحشر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفى فيها بنقل الواحد الصحيح وهي التي لم نكلف
باعتقادها كما نحن فيه • ومن الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات
ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى وبرؤيته للباري مرتين • ومن كلام
بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي صورة ذاته
المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة • ومن كلام ابن دحية خص صلى الله عليه
وسلم بان فضلت رتبة الرؤية والدنو والقرب • قال بعضهم قد صحت الاحاديث عن ابن
عباس رضي الله عنهما في اثبات الرؤية وحينئذ يجب المصير الى اثباتها وليس ينبغي
احد ان يظن من ابن عباس انه يتكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد • قال الامام
النووي والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه
اي

اي واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامة لكل احد من الخلق الانس والجن من
الرجال والنساء المؤمن والكافر والملائكة جبريل وغيره • واما رؤيته عز وجل في الجنة
فقيل لا تراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة • قال بعضهم وقياس
عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن وورد ذلك • واختلف في رؤية النساء فيه سبحانه
الامد لله تعالى في الجنة فقيل لا يرونه لانهن مقصورات وقيل يرينه في ايام الاعياد
دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل جمعة • فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل
عيد الفطر ويوم النحر لاهل الجنة لاهل الجنة تجلياً عاماً ومن اهل الجنة مؤمنوا الجن
على الراجح • وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيداً في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة
يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة يوم المزيد
قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة
وعشيا • واما رؤيته الله عز وجل في النوم فليست من خصائصه صلى الله عليه ومن خصائصه صلى
الله عليه وسلم انه يجوز له رؤيته عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله
عليه وسلم من اهل الاصول وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي • ومن كلام
الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله عز وجل في المنام
وصحتها اي ووقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات
الاجساد لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى والله اعلم • ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
على ان الاسرا الى بيت المقدس ثم العروج في ليلة واحدة وقيل كان الاسراء
وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى • قال وقد جاء انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال
هذه الشياطين يحومون على اعين بني آدم ان لا يتفكروا اي وذلك مانع لهم من التفكر في ملكوت السموات
والارض اي لعدم نظرهم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لرأوا العجائب اي ادركوها ثم
ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفاً اي راجعاً على انه لم يعرج على البراق بل نزل حتى
الى اخرها تقدم انتهى • اقول ذكر بعضهم ان مما انزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض
اي عند نزوله من السماء قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الآيات الثلاث وقوله تعالى واسأل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة وهما من الرسول الى آخرهما
وتقدم انهما نزلتا بمكة والله اعلم • واستدل على ان كلاً من الاسراء والمعراج كان
يقظة بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا لان العبد
حقيقة هو الروح والجسد وقال تعالى ارأيت الذي ينهى عبداً اذا صلى وقال تعالى وانه لما قام عبد
الله يدعوه ولو كان الاسراء مناماً لقال بروح عبده ولان الدابة التي هي البراق لا تحمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)